

مفاهيم القرآن

(419) (إِنَّ زَنْهَهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ) . (1) إِنَّهُ تَعَالَى يَأْمُرُ نَبِيَهُ بِأَنْ يَعْتَرِفَ بِأَنْ ضَلَّاتِهِ

مِنْ جَانِبِ نَفْسِهِ وَهَدَايَتِهِ مِنْ جَانِبِ وَحْيِهِ سُبْحَانَهُ ، وَلَيْسَ ذَلِكَ إِلَّا لِأَنَّ الضَّلَالَةَ مِمَّا يَنْشَأُ مِنْ مَوْقِفِ الْإِنْسَانِ نَفْسَهُ فِي حَيَاتِهِ ، فَلِأَجْلِ ذَلِكَ هِيَ أَوْلَى بِأَنْ تَنْتَسِبَ إِلَى نَفْسِ الْإِنْسَانِ ، وَأَمَّا الْهَدَايَةُ فَهِيَ كَالْحَسَنَةِ أَوْلَى بِأَنْ تَنْتَسِبَ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ . وَلَيْسَ هَذَا مَخْصُوصًا بِالْحَوَادِثِ الطَّارِئَةِ فِي عَالَمِ الطَّبِيعَةِ ، الْمَذْكُورَةِ ، بَلْ كُلُّ إِنْسَانٍ رَهِيْنٌ بِآثَارِ عَمَلِهِ ، فَإِنَّ الشَّابَّ الْمَدْمُنَ عَلَى الْخَمْرِ - مِثْلًا -

- يَجِبُ بِالْبِدَاهَةِ أَنْ يَنْتَظِرَ سَلْسَلَةَ مِنَ الْبَلَايَا وَالْمَصَائِبِ وَالْمَحَنِّ ، وَالْمَدِينَةَ الَّتِي لَا تَبْنِي

السُّدُودَ فِي وَجْهِ السِّيُولِ يَجِبُ حَتْمًا أَنْ تَنْتَظِرَ الدَّمَارَ وَالْخَرَابَ ، وَالْبُيُوتَ الَّتِي لَا تَبْنِي عَلَى

أَسَاسِ مَقَاوِمَةِ الزَّلَازِلِ يَجِبُ حَتْمًا أَنْ تَنْتَظِرَ الْخَرَابَ وَالدَّمَارَ عَلَى أَثَرِ الزَّلَازِلِ . إِنَّ مِثْلَ هَذِهِ

الْمَجْتَمَعَاتِ الَّتِي تَقْصُرُ فِي هَذِهِ الْأُمُورِ لَا بَدَأَ أَنْ تَكُونَ فِي مَعْرِضِ الْمَصَائِبِ وَالْمَحَنِّ وَالْمِآسِي .

وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى فِي الْآيَةِ الثَّانِيَةِ : (مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا

أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنَ نَفْسِكَ) وَهُوَ بِذَلِكَ يُشِيرُ إِلَى مَا قَلْنَا . لَقَدْ كَانَ

الْأَنْبِيَاءُ - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ - يَذْمُونَ مَنْ يَتَطَيَّرُ بِهِمْ وَيَتَشَاءَمُ مِنْ وَجُودِهِمْ وَيَقُولُونَ : (قَالُوا

(أَيُّ الْأَنْبِيَاءِ) طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ أَمْ أَنْتُمْ ذُكْرُكُمْ) . (2) وَهُمْ بِذَلِكَ يُشِيرُونَ إِلَى أَنْ

عَلَّةُ الْمَحَنِّ وَالْمَصَائِبِ كَامِنَةٌ فِي نَفْسِ الْعَصَاةِ وَالْمُنْكَوبِينَ ، وَهُوَ أَمْرٌ نَاشِئٌ مِنْهُمْ وَنَابِعٌ مِنْ

أَعْمَالِهِمْ ، وَأَنَّ دَاءَهُمْ فِيهِمْ وَمِنْهُمْ إِنَّ _____ 1 . سِبَأً : 50 . 2 .

يس: 19.